مستويات اللغة:

لغة الكلام اليومية الإعتيادية ، لغة الأديب ، لغة النص الأدبي الذي له مقاييس ، اللغة القديمة التي يتجنبها الشاعر،لأن اللغة يجب أن تتكافأ مع روح العصر.

يستخدم الشاعر أحياناً ألفاظاً عامية وذلك مرفوض بالتاكيد ، ولكنها ظاهرة في بعض القصائد ، وما يهمنا هو نجاح الشاعر في توظيفها في النص.

(مازلتُ أضرب مُترب القدمين \ أبسط بالسؤال يداً نديّه\ صفراءَ من ذلٍّ وحمّى\ بين احتقار وانتهارٍ وازورارٍ أو"خطيّة" \والموت أهونُ من خطيّة \ من ذلك الإشفاق تعصره العيون الأجنبية )

انتهار : زجر ، توبيخ وتعنيف

ازورار: انحراف

(خطيّة) كلمة إشفاق في اللهجة العراقية تقال لمن هو في حالة مأساوية ، ويبدو أن الشاعر قد سمع هذه المفردة كثيراً ماتطلق عليه في الغربة فوظفها توظيفاً موفقاً للأسباب الآتية:

1)أراد الشاعر أن ينقل للقارئ تلك الحالة المأساوية التي يقال له فيها خطية ، وهنا تصير المفردة قادرة على إحتواء الموقف برمّته والإيحاء به .

2)عدم وجود بديل لغوي يستطيع أن يعبر بشكل تام عن المعنى المؤلم الذي تحمله لفظة خطية.

3)اتساقها مع الايقاع.

ومن هنا تحققت ضرورات الإستخدام: ضرورة نفسية ولغوية وموسيقية.

يلجأ بعض الشعراء الى استخدام ألفاظ قديمة مثل : (المرابع ، الأثافي ...) ما يهمّ الناقد أن يلمس الدافع الذي جعل الشاعر يستخدم هذه الألفاظ ، هل هي صدفة ،ضرورة ، هل كان لهذا الإستخدام وظيفة فنية ؟

مثال على ذلك : السياب في نص (غريب على الخليج) : (وهي النخيل أخافُ منه إذا ادلهمّ مع الغروب \ فأكتظّ بالأشباح تخطف كلّ طفل لا يؤوب \من الدروب)

الشاعر وظّف كلمة غير شائعة في الإستخدام اللغوي المعاصر(إدلهمّ) (إدلهمّ الليل : اشتد ظلامه ، اشتدّ سواده) ، إنّ من يتأمل هذه الأبيات يدرك أنّ الشاعر كان بحاجة الى فعل ذي مواصفات خاصة :

1)أن يدلّ الفعل على الكثرة والكثافة.

2)أن يرتبط بصفة لونه ، أي على درجة عالية من الظلمة .

3)أن يثير حالة نفسية هي الخوف والتوجس لدى طفل يسكن غابات النخيل ويخاف منها ليلاً.

كلّ هذه المواصفات تعتبر ضرورات موضوعية ولغوية ونفسية ، وهنا أسعفت السياب ذاكرته ومخزونه اللغوي الذي قدّم له هذه المفردة التي تحتوي تلك المواصفات معاً ، ولعلّ ضرورة مجئ هذا الفعل ستبدو أكثر وضوحاً للقارئ الذي عرف وخبَر صورة بساتين نخيل البصرة ليلاً كثافة وظلمة وخوفاً ، والتي لايعبّر عنها بدقة غير الفعل (إدلهمّ).

في بعض الأحيان تراعى القافية باستخدام كلمات لاستقامة الوزن ومايلائم القافية فنلاحظ وجود صنعة وتكلف وحرص شديد على إيراد القوافي . وحرص الشاعر على القافية قد يقوده الى:

توليد إشتقاقات لغوية جديدة ، أو ألفاظ قد تكون فصيحة سليمة لكنها غير مألوفة وغير شائعة ، وقد تكون هناك ألفاظ أكثر سلاسة وجمال لكنها لاتتلاءم مع القافية فيرفضها الشاعر.

(ياحبي المغامر\ستعيش في قلبي \وفي شعري الى أبد الأداهر \ ستعيش جباراً مغامر)

لم يقل البياتي (الدهور) لأنها لاتتلاءم مع الوقع الموسيقي وصفة المغامر ، ولكنه جاء باستعمال غير مألوف وبعيد عن الذوق على الأذن ، واثر التكلّف والصنعة واضح في هذا البديل (الأداهر).

يقول السياب:

(أماه: ليتك لم تغيبي خلفَ سورٍ من حِجار\لابابَ فيه لكي أدقَّ ، ولا نوافذَ في الجدار \كيف انطلقتِ على طريقٍ لا يعود السائرون \من ظلمةٍ صفراءَ فيه كأنها غسقُ البحار ؟كيف انطلقت بلا وداع فالصغار يولولون \ يتراكضون على الطريق ويفزَعون فيرجعون\ويسائلون عنكِ الليل ، وهم لِعَودِك في انتظار \ البابُ تقرعه الرياح لعلَّ روحاً منك زار \ هذا الغريب هو ابنُك السهرانُ يحرقه الحنين \أمّاه ليتك ترجعين\ شبحاً ، وكيف أخافُ منه وما امَّحت رغم السنين \قسماتُ وجهِك من خيالي\ أين أنتِ ؟ أتسمعين \صرخاتِ قلبي وهْوَ يذبحه الحنين الى العراق؟)